فن السرديات في الأدب العربي في نيجيريا

بشير أمين*

تاريخ تقديم البحث: ٥/٥ /٢٠١٩م. **تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/٩/٢٣م.**

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان محاولات العلماء النيجيريين في حقل السرديات العربية في نيجيريا، حيث أكد البحث على أن هذا الفن المبدع حديث العهد في الأدب العربي النيجيري، تأخر ظهوره في نيجيريا لأسباب ثقافية ودينية وأدبية، ومن ثم اهتدى الأدباء المعاصرون إلى كتابة السرديات فبذلوا قصارى جهدهم في إصدار السرديات بحيث أصبحت القضايا السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية موضوعات هذه السرديات؛ فظهرت الروايات، والقصص، والمسرحيات، وأدب الرحلات، والسيرة الذاتية، والترجمة من وإلى اللغة العربية

الكلمات الدالة: السرد، الأدب النيجيري، الرواية، المسرحية والقصص

* قسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ولاية كوغى أنيغبا، نيجيريا.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

The Art of Narrative in Arabic Literature in Nigeria

Dr. Bashir Ameen

Abstract

This research aimed to demonstrate the efforts of Nigerian Arabic literary writers in the area of Naratologies. The research explained that this creative art is new in the Nigerian Arabic literature and Arabic literary writers were not exposed to this literary field before due to some cultural, religious and literary factors. Later on, the contemporary writers played a tremendous role to write a number of novels, plays, short stories, travel literatures, autobiographies which social-political and religion issues became subjects of these narratives.

Keywords: Narrative, Nigerian Literature, Novel, Play and Short stories

المقدمة:

يقصد بالسرد استنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية، والنظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها. اقتصر اهتمام السردية، أول الأمر على موضوع الحكاية الخرافية، والأسطورية، واستنباط الخصائص المتميزة للبطل الأسطوري، ثم تعدّدت اهتمامات السرديين، لتشمل الأنواع السردية الحديثة كالرواية، والقصة القصيرة وغيرها، ما أسهم في توسيع أفق السرد، ليشمل أجناساً وأنواعاً أدبيةً وغير الأدبية كالسينما، والرسم. يقوم هذا البحث بعرض مساهمات الأدباء النيجريين في حقل السرديات العربية مبينا تطور النثر العربي الفني في نيجيريا الذي مهّد للأدباء سبيلا إلى كتابة السردية العربية. واشتغل البحث بتوضيح الأسباب التي أدَّت إلى تأخر ظهور السردية العربية، والعوامل التي ساعدت على نشأته وتطوره. ومن ثم سعي البحث إلى الوقوف على الأنواع السردية العربية النيجيرية من حيث العرض وذكر أعلامه، وعناوين مؤلفاتهم في هذا الميدان الحديث.

نبذة يسيرة عن تطور السرديات عند الغرب والعرب:

كان السرد موجوداً أبداً حيثما وجدت الحياة[١]، فالإنسان بطبيعته كائنٌ قاصٌ، ولدت معه القصة منذ فجر التاريخ، ولم تكن حياته سوى قصة طويلة هو بطلها الأوحد، وإن لم يكن كاتبها الوحيد. ولهذا يصرح رولان بارت أن السرد يوجد في كل الأزمنة وكل لأمكنة وفي كل المجتمعات، يبدأ السرد مع التاريخ أو مع الإنسانية، ولا يوجد شعب دون السرد، فكل الطبقات، ولكل التجمعات الإنسانية سرداتها، ويسعى غالباً أناس من ثقافات مختلفة، وحتى متعرضة لتذوق هذه السردات[٢]. ويعدّ تزفيتان تودوروف أول مَنْ ابتكر هذا المصطلح (السرد) Narratology عام١٩٥٩م بعد أن شكله من كلمتي (narrative logy) أي سرد وعلم ليحصل على مصطلح علم السرد أو السردية، على أنه العلم الذي يُعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوباً وبناءً ودلالةً[٣]. وحققت الدراسات السردية نجاحاً كبيراً خلال ما يزيد عن نصف قرن من الزمن تمكنت فيه من بناء مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تقارب النص السردي في مستوياته المختلفة، وتجلياته المتباينة. كما أمدت مجال النقد بمجموعة من الأدوات الإجرائية التي تعتبر فعالة في ملامسة المقولات الأساسية التي يقوم عليها النسق السردي. ونشأت

(١) سعيد يقطين: "**السرد والسرديات والاختلاف**"، (المؤتمر المتلقي الدولي للسرديات: القراءة فاعلية الاختلاف في النص السردي، يومي 4-3 نوفمبر، ٢٠٠٧م، المركز الجامعي، بشار، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)، ص٤.

(٢) رولان بارت: **التحليل البنيوي للسرد**، ترجمة، حسن بحراوي وآخرون، (المغرب، منشورات اتحاد الكتب المغرب، ط١، ١٩٩٢م)، ص ٩.

(٣) إبراهيم عبد الله، المرجع السابق، ص ٩٧.

السرديات وتطورت ضمن علم عام يسمى بـ" الشعرية"[١] وهو علم جعل من الخلفية البنيوية ركيزة له في تكوين أدواته وأجرأة مفاهيمه. وكما هو معلوم فالشعرية أو "علم الأدب" كما عرف في بدايته كان يهدف إلى دراسة الأدب في ذاته مركزاً على المقولات التي تجعل من أي نص أدباً أي "أدبية الأدب" وقد كانت الدراسات الشكلانية الروسية سباقه في هذا المجال بما أنجزته من دراسات خلال القرن الماضي وهي تضع أسساً على الجديد يتجاوز المقاربة التاريخية للنص الأدبي، وجعلت اهتمامها ينصب على النص ولا شيء غير النص، وهكذا كان لمجموعة من الدراسات التي قدمها رواد الشكلانية تودوروف، وتوما شومسكى، وشيلوفسكى, وجاكبسون، وغيرهم– دور فعالاً في بلورة المقامة الشعرية الشكلانية[٢].

لقد خضع المشروع التقليدي لعلم السرد لتغيرات جذرية تجعل من الصعب أحيانا أن يُتذكر بداياته. ظهر علم السرد في الستينات من القرن العشرين بوصفه طريقة بنيوية خاصة لدراسة النصوص السردية المكتوبة، وخاصة الأدب القصصي؛ ومنذ ذلك الوقت تحرك باتجاه سيميوطيقا تشمل عدداً من التخصصات ونظرية ثقافية للنصوص والسياقات السردية، وكانت النصوص السردية في هذا المنظور، نظم دلالة تنظم المعاني بطول الخطوط السردية وتشمل نظم الدلالة البصرية والسمعية وثلاثية الأبعاد، الساكنة والمتحركة من قبيل الأنشطة الجسدية، مثل الرقص والأحداث الرياضية، وفنون التذكر، مثل النصب التذكارية ومعروضات المتاحف، والطقوس الاجتماعية، مثل الجنازات والاحتفالات العامة، والظواهر الثقافية الأخرى كالموضة وتصميم المشاهد الطبيعية، وكان السرد هذه النصوص، كما أشارت ميكي بال (Mike Bal) هو نظرية الأجناس اللغوية الشفهية الطبيعية والمكتوبة والصور والمشاهد والأحداث والفنون الثقافية التي "تحك القصة."[٣]

أما السرديات باعتبارها منهجاً نقدياً في مقاربة النصوص، فقد تعرف النقاد والباحثون العرب إلى السرد في السبعينات، وتشي مقالات وأبحاث كثيرة في الدوريات مترجمة أو مؤلفة عن السرد، عن الإقبال الواسع على السرد في دراساتهم ونقدهم[٤]، أي إن معالجة النصوص السردية بطرائق منهجية

(١) سعيد جبار: **من السردية إلى التخييلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي** (منشورات صفاف، ط١، بيروت، ٢٠١٢م)، ص ١٠.

(٢) سعيد جبار، المرجع السابق، ص ١٥.

(٣) جينز بروكمير ودونال كربو: **السرد والهوية: دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة**، ترجمة، عبد المقصود عبد الكريم، (المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م)، ص ١٢.

(٤) النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد: تحميل من الموقع:

بتاريخ ٢٠– ٠٧– ٢٠١٨ www://.shatharat.net/vb/showthread.php

حديثة ظهرت في الثقافة العربية الحديثة في الربع الأخير من القرن العشرين[١]، وكان ظهور ذلك بدأ بعد انتقال النظريات السردية الغربية إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، أو من خلال دراسات سردية أو تطبيقات على الرواية العربية في ضوء تلك النظريات السردية، وكذلك بدأت تتعالى أطروحات تنادي بالمحاكاة والتطبيق الحرفي لهذه النظريات على النص الأدبي، وتطالب بالوقف الفوري لهذه الضلالات النقدية العربية، تحت ذريعة أساسية يمكن تلخيصها في كلمتين اثنتين هما "المطابقة" تارةً، و "الاختلاف" طوراً [٢] وصار في العقدين الأخيرين من القرن موضوعاً لعددٍ هائلٍ من الأبحاث الجديدة يشترك الكثير في أن المهدد بالضياع ليس فقط موضوعاً إمبريقيا جديداً للبحث– القصص التي يحكيها الأطفال مناقشات حفلات العشاء في مواقف اجتماعية مختلفة، ذكريات الماضي، والرحلات خارج البلاد، بلاغة العلم، والسيرة الذاتية، والتعليقات الذاتية الأخرى– بل مقاربة نظرية جديدة جنس جديد لفلسفة العلم، يوحي الاهتمام إلى المصادر بدراسة السرد بظهور تيّار آخر لنموذج ما بعد الوضعية وتنقيح آخر للمنهج التفسيري في العلوم الإنسانية.

ومن النقاد العرب المهتمين بالسرد سعيد يقطين من المغرب، وعبد الله إبراهيم من العراق، وحسن بحراوي، حميد لحمداني من المغرب، وعبد الملك مرتاض من الجزائر، وموسى سليمان، وعبد الفتاح كيليطو، ومحمد رجب النجار، وشاكر النابلسي، ومحمد عزام، وجميل حمداوي، ويمنى العيد وغيرهم من باب التمثيل. وقد عمل هؤلاء النقاد على البحث في النظريات النقدية الحديثة خاصة، والمتعلقة بالسرد، بحيث بذلوا قصاري جهدهم في دراسة ونقد السرد العربي وإبراز خصائصه الفنية، والجمالية والأسلوبية وغيرها من الجوانب التي قد قاموا بدراستها في السرد العربي.

المدخل إلى السرديات العربية النيجيرية:

يحسن بالباحث أن يقدم كلاماً وجيزاً عن النثر وأنواعه في الأدب العربي، لأنه هو الذي مهد سبيلا للفن السردي في هذه الديار.

النثر الفني في الأدب العربي في نيجيريا:

من الحقائق التي لا تقبل الجدل أن الإسلام واللغة العربية توأمان لا يتجزءان، دخلا هذه البلاد في القرن الحادي عشر الميلادي عن طريق التجار المتجولين، والدعاة المجاهدين على حدّ قول المؤرخين. ولكن هذه اللغة لم تكن منتشرة في نيجيريا كعادة انتشارها في شمال أفريقيا لعدم مجاورتها

(١) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) سعيد يقطين، السرد والسرديات: الاختلاف، المرجع السابق، ص ٤.

لبلاد العرب من جميع حدودها البرية والبحرية، أضف إلى ذلك وجود الصحراء الكبرى التي حجزت بينها وبين شمال أفريقيا، الأمر الذي جعل هذه اللغة لا تتم إلا عبر مراحل متعددة، تبدأ من مرحلة قبل الميلاد(١)، ثم مرحلة المهد(٢)، فمرحلة الطفولة(٣)، ثم مرحلة الرجولة؛ وهي المرحلة التي قامت الدولة الفودية التي أسّسها الشيخ عثمان بن فودي، سنة ١٨٠٤م وفي هذه المرحلة تطورت اللغة العربية حتى بلغت أوج مجدها (٤).

وكذلك أفاد بعض العلماء أن النثر العربي في هذه الديار كان نثراً عادياً في القرن الخامس عشر الميلادي حيث لم يتجاوز اللغة العربية لغة التخاطب بين التّجار، ولما قام الشيخ عثمان بن فودي بحركته الإصلاحية في القرن التاسع عشر الميلادي، كَثُرَ في هذا العصر انتاجات نثرية كثيرة كالنثر التعليمي(٥) والنثر الديواني، فبدأ النثر يتناول الميادين الجديدة بعد مغادرة المستعمرين. وكانت الموضوعات التي كتب فيها العلماء لا يتجاوز الفنون العلمية؛ من التاريخ وما يتعلّق بالعلوم الدينية، ولم يوجهوا عنايتهم في العلوم الاجتماعية إلا نادراً، أي عكف العلماء هذا العصر على تأليف الكتب الدينية وكتابة الرسائل والمنشورات التي تعالج المسائل الدينية. ومن العلماء الأجلاء الذين قادوا هذه الحركة العلمية الشّيخ عثمان ابن فودي، وأخوه الشّيخ عبد الله المشهور بعلامة السُّودان، وابنه سلطان محمد بللو، ومن اتبعهم من العلماء. أما في القرن العشرين فقد ظلّ النثر في هذه الديار يتناول الموضوعات الاجتماعية والسياسية بل يخرج بغرضه الديني ويشمل موضوعات جديدة واصطبغ

(١) وفي هذه المرحلة بدأ الاتصال بين العرب والنيجيريين عن طريق التجارة وليس من السهل تحديد الزمن الذي بدأت هذه التجارة لعدم توفر المراجع المحلية التي كتبت في ذلك الوقت، ولكن ثبت عند المؤرخين أن التجارة عبر الصحراء بين شمال إفريقيا وغربها بدأت منذ القرن الثاني الميلادي

(٢) وهي المرحلة التي دخل فيها الإسلام في نيجيريا، لأن اعتناق الإسلام يعني تعلم اللغة العربية عن طريق تعلم بعض السور القرآنية للصلاة ثم الأدعية المأثورة، وأول من نشر الإسلام فيها هم تجار على أرجح الأقوال، مع أن هناك بعض الروايات التي تقول إن الإسلام وصل إلى برنو في خلافة سيدنا عثمان ابن عفان، كما وصل إلى "زمفرا"(Zamfara) في القرن الثاني الهجري

(٣) وهي المرحلة التي تمت رضاعة هذه اللغة وكفالتها عبر الهجرات المسلمين، وزيادة الوفود والأفراد، والحج، ووجود جامعة سنكور بمدينة تمبكتو واللغة والكتب، والطرق الصوفية.

(٤) آدم عثمان كوبي بوتشي "**مستقبل الأدب العربي في نيجيريا**" في (مجلة نتائس، مجلة أكاديمية سنوية منظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية نيجيريا، ط٦، العدد الأول, ٢٠٠١م)، ص١٤٤

(٥) وهو النثر الذي تناول فيه الكتّاب الفنون العلمية من التاريخ والسياسة وما يتعلق بالعلوم الدينية والمسائل الاجتماعية، ويمتاز سهولة ألفاظه، وبساطة معناه، وخلوه من جمال أو جودة فنية، وربما لا يخلو أسلوبه في بعض الأحايين من ركاكة– انظر: شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية في نيجيريا، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص١٣١

بصبغة دينية؛ ومن العلماء الذين ساهموا في هذه الحركة الأدبية في القرن العشرين الشيخ آدم عبد الله الألوري، والشّيخ شريف إبراهيم، والشّيخ أبوبكر عتيق، والشّيخ الوزير جُنيد الصَّكوتي، والشّيخ السنوسي المشهور بـ "زغلول" وغيرهم من العلماء الذين كتبوا المقالات كانوا يلقونها في بعض المناسبات كالترحيب الأمراء أو شيوخ الصُّوفية في بعض جولاتهم في البلاد أو حفلة الوداع في المدارس النِّظامية.(١)

عوامل تأخر ظهور السرديات العربية في نيجيريا:

سبق أن تحدث الباحث عن دخول وتطور اللغة العربية إلى نيجيريا، وإن النثر الفني تأخر ظهوره نيجيريا على الرغم أن هناك العلماء والأدباء المتبحرين في الفنون العلمية منذ عهد طويل، ويريد الباحث أن يلفت أنظار القراء إلى بعض الأسباب التي أدّت إلى تأخر هذا الجانب الأدبي، وهي كما يلي:

١- اقتصار الأدب العربي في نيجيريا على الشعر: كان مفهوم الأدب العربي في نيجيريا قديماً مقتصراً على الشعر(٢)، واستمرت هذه النظرة من القرن الخامس الميلادي حتى العصر الفودي(٣)- نسبة إلى الشيخ عثمان بن فودي- حيث ينظر الأدباء في تلك العصور إلى أن الأدب هو الشعر، والأديب الذي يفهم الشعر ويتقن صنعته نظرة تقليدية محضة، فيقرضون الشعر في ذلك العصر بغية حبهم لمحاكاة الشعراء العرب، وتسجيل عواطفهم وانفعالاتهم، وحب تقديم نصوص شعرية يستفيدون بها في تعليمهم للغة العربية ويزيدون بألفاظها وتعابيرها ذخيرتهم اللغوية وكل ذلك وسيلة لفهم دينهم(٤) علاوة على ذلك، إن النصوص الأدبية لم تصل حينذاك إلى علماء

(١) آدم عثمان كوبي بوتشي: "**مستقبل الأدب العربي في نيجيريا**" في (مجلة نتائس، مجلة أكاديمية سنوية المنظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية نيجيريا، العدد الأول، ط٦، ٢٠٠١م)، ص ١٣٠

(٢) لأن نقل قصيدة بصورة شفاهية أمر في غاية السهولة ثم إنه يستجيب بسرعة لأحداث التي تحرك شاعرية الشاعر، في حين أن سرديات القصة والرواية والمسرحية يصعب كتابته بصورة آنية، لأنه يحتاج لوقت أطول للتفكير والتحضير، ويتطلب وسيلة لنشره وتوصيله للقارئ، ونيجيريا في عهد بعيد، كانت تفتقر إلى وسائل الطبع، والنشر للمعلومات العربية.

(٣) ذهب الأستاذ زكرياء حسين أن هذا العصر يبدأ من عام 1804- ١٩٠٣م حيث استقر الإسلام نتيجة لنشاطات الدعاة الوافدين من أماكن مختلفة في العصر السابق، والثورة الإسلامية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي الذي تأثر بإرشاده كثير من الثوار المسلمين في الأقاليم الأخرى من غرب أفريقيا

(٤) شيخو أحمد غلادنثي: **حركة اللغة العربية في نيجيريا**، (شركة العيكان للطباعة والنشر، ط٢، الرياض، ١٩٩٣م)، ص ١٣٠

نيجيريا، فلم تصلهم مثلاً كتابات ابن المقفع، ولا عبد الحميد، وكذلك ما كتبه من أتوا بعدهما كالجاحظ.

٢- العامل الثقافي: ما كان هناك نثراً فنياً في القرن التاسع عشر الميلادي لأن الثقافة العربية لم تكن وصلت بعد في نيجيريا إلى مستوى يتطلب فيه المثقفون بالثقافة العربية خاصة والمجتمع عامة هذا النوع من النثر يمتاز بجودة الصياغة والسبك، وإيجاد اللذة والمتعة لقارئه.(١)

3- العامل الاستعماري: قيام الاستعمار الإنجليزي بحصر اللغة العربية في المساجد والمدارس العربية الأهلية، وقد نجح في تحقيق ذلك إلى مدى بعيد حيث يجعل اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في الدولة، فأصبح الأغلبية من الناس يؤمنون بأن المثقف بالثقافة العربية الإسلامية مهمته الأولى والأخيرة هي القيام بالتدريس في المدرسة العربية والدعوة إلى الله، والوعظ والإرشاد في المدن والقرى وفي الحفلات والولائم، فليس من شأنه الدخول إلى عالم الرواية والمسرحية والقصص والسيرة الذاتية، لأن الغرض من ذلك كله في نظرهم وربما في نظر المثقف نفسه هو المتعة والتسلية لا غير.(٢)

4- اهتمام المدارس العربية الأهلية بالأدب القديم: يذهب بعض الأدباء إلى أن اهتمام المدارس العربية الأهلية بالأدب القديم، شعراً ونثراً وعدم مبالاتها بالأدب العربي الحديث، قد أدى إلى تأخير السرديات العربية إلى هذه البلاد. وهذا الذي أثّر في الذوق والتوجيه لدى الطلبة ودفعهم إلى إيثار الشعر العربي القديم على الشعر العربي الحديث، قراءةً وحفظاً، وذلك الحال في النثر بأنواعه المتنوعة.

5- العامل الديني، وقلة القصص التي وصلت إلى نيجيريا هجرها الأدباء الذين هم العلماء لشدة تأثرها بالثقافة الغربية، لشدَّة اهتمامهم بالدين والإيمان، ولم يروا لنثر فني أهمية.

٦- لا تكاد نجد ناقداً دارساً نيجيرياً متفحصاً يوجّه الرواية شكلاً ومضمونا- ولو قصص وروايات عربية أصلية- فيكون له تأثير وتصبح له قيمة في مجال الأدب.

---

(١) ويوضح غلادنثي أن هذا لا يعنى أن الثقافة العربية لم تصل في هذه الفترة إلى مستوى عالٍ. فالذي يدرس مؤلفات العلماء في ذلك العصر يرى أن انتاجاتهم في كثير من الفنون كان مستوى عال يساوي مثيله في البلاد العربية. ولكن مع ذلك فالبيئة النيجيرية حين ذاك والحالة الاجتماعية والثقافية لا تتطلب ذلك النوع من النثر، وليس غريبا أن يظهر الشعر أولا قبل النثر فذلك ما حدث عند كثير من الأمم في آدابها

(٢) آدم أديبايو سراج الدين: **صور من النثر العربي النيجيري**، (المركز النيجيري للبحوث العربية، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م)، ص ٨٥

٧- اعتقاد العلماء والأدباء في نيجيريا بأنَّ السابقين في القرن التاسع عشر الميلادي قد قضوا على كل فن من فنون العلم لدرجة أن ليس من وسع المتأخرين أن يأتوا بجديد لم يتطرق إليه السابقون.[١]

عوامل تطور السرد العربي في نيجيريا:

- العلاقة الدبلوماسية والبعثة العلمية: عقب استقلال نيجيريا، توافدت بلدان العرب بفتح سفاراتها في "لاغوس" (Lagos) عاصمة نيجيريا سابقا، كما قامت نيجيريا بدورها بفتح سفاراتها في هذه البلاد- ونتيجة لهذه العلاقات الدبلوماسية فتحت هذه البلاد أبوابها على مصراعيها لأبناء نيجيريا لدراسة العربية ببلاد العرب-كالسودان، وليبيا، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وقطر، والجزائر وغيرها من البلدان العربية- لإكمال دراستهم في معاهدها وجامعاتها، فتوافدوا إليها أفواجاً عن طريق المنح الدراسية التي تأتي من قبل هذه الدول. وإضافة إلى كل هذه الفرص، توفر الكتب والمجلات والصحف بأنواعها في شتى العلوم العربية، لتسهيل تعليم الدراسات الإسلامية واللغة العربية. وقد كتب أفراد هذه البعثة العلمية عدداً لا بأس به من الكتب النثرية ذات القيمة اللغوية والفنية والجمالية ما يؤدي إلى تطور النثر الفني في هذه الديار.[٢]
- إدراك معنى الأدب: إدراك فضل الرواية والمسرحية في تأصيل اللغة وتنمية روحها من أدب الأدب ليس شعراً فقط بل يشتمل على النثر الفني أيضا وأغراضه المختلفة.
- الجامعات النيجيرية: وهي أحد العوامل التي ساعدت على نضوج الأدب العربي في نيجيريا. وبما أن للّغة العربية مكانةً مرموقةً في هذه البلاد خاصة لدى المسلمين، وبما لها من الصلة ببعض اللغات المحلية أنشئ - في جامعة إبادن- قسم خاص باللغة العربية والدراسات الإسلامية في عام ١٩٦١م، إلا أن القسم في تلك الآونة كان موضوعاً على نمط أقسام الدراسات الشرقية في إنجلترا، حيث تدور الدراسة حول تعليم اللغة العربية لا تعليم اللغة نفسها، وكانت العلوم الإسلامية تدرس لا كما هي على حقيقتها، ولكن كما يراها المستشرقون[٣]. كما أنشئ قسم اللغة العربية في بعض الجامعات الأخرى مثل: جامعة أحمد بلو بزاريا،(Zaria) وجامعة بيرو بكنو(Kano)،

(١) كبير آدم تدن نفاوا: **النثر العربي النيجيري: صوره وخصائصه عبر العصور**، (دار الأمة، ط١، كنو، ٢٠١١م)، ص١١٧.

(٢) آدم أديبايو سراج الدين: **صور من النثر العربي النيجيري**، (المركز النيجيري للبحوث العربية، ط١، القاهرة، ٢٠١٥م)، ص٦٧.

(٣) شيخو أحمد غلادنثي، المرجع السابق، ص ٢٢٥.

وجامعة عثمان بن فودي في صوكوتو (Sokoto)، وجامعة جوس(Jos)، وجامعة إلورن(Ilorin)، وجامعة ميدغوري(Maiduguri) وغيرها من الجامعات الحكومية التي أنشأت في السبعينات وبعدها والتي تدرّس اللغة العربية فيها اليوم، حتى أصبح مقرر السرد أو الرواية من المقررات الإجبارية تدرس عناصرها ومكوناتها. وقد تأثر ذلك في انتاجات الطلبة حيث يكتبون روايات عربية كالبحوث الجامعية على اختلاف مستوياتها، أو دراسة الروايات العربية للمؤلفين العرب والمؤلفين النيجيريين في جميع المراحل الدراسية حتى الدكتوراه. ومن الجدير بالذكر أن معظم الروايات والمسرحيات والقصص وأدب الرحلات خرجت على أيدي المحاضرين والخريجين، مما يدل على أن للجامعات النيجيرية الفضل الأكبر في إنتاج النثر الفني العربي في نيجيريا.

المطابع العربية:

في نيجيريا على وجه الخاصة، ساعدت المطابع العربية على نشر وتطور السرد العربي في هذه الديار، حيث وجد الأدباء والعلماء سبيلا إلى نشر انتاجاتهم النثرية بدون عناء، بخلاف ما حدث في العصور الغابرة حيث إن العلماء والأدباء لم يتمكنوا من نشر معلوماتهم العلمية والأدبية بسهولة لندرة المطابع حينذاك، وقد أثر ذلك في كثيرة الإنتاجات الضخمة التي خرجت على أيديهم ولم تزل بعضها مخطوطة إلى يومنا هذا. وكانت عدد المطابع العربية الموجودة في ذلك العهد لا يتعدى أصابع يدين، كما أنها لا تطبع كتباً كبيرة الحجم، بل اقتصرت على المقالات أو المنشورات والإيصالات المكتوبة بالعربية والإنجليزية.

ولكن قد بدأت المطابع العربية تنتشر في أنحاء ديار نيجيريا من الاستقلال النيجيري[1]، فكثرت المطابع العربية في أماكن مختلفة شمالاً وجنوباً بنشر الكتب العربية. أما في عصرنا الحاضر فقد ظلت المطابع العربية متوافرة في كل البلدان شمالاً وجنوباً حيث ينشر الأدباء انتاجاتهم النثرية من القصص، والروايات، والمسرحيات، والسير الذاتية، وأدب الرحلات، والمقالات العلمية والأدبية والكتب المترجمة. وبالتالي يمكن الحصول على الكتب المطبوعة بثمن رخيص، ومن فوائد نشر هذه المطابع

(١) يبدأ هذا العصر من عام ١٩٦٠– ١٩٩٩م، فهذا عصر الإفاقة من النوم الذي سلطه الاستعمار على مسلمي غرب أفريقيا. وبحلول الاستقلال السياسي نهض المسلمون وزاد نشاطهم في تحقيق أمانيهم وأسسوا مدارس بهمة مجددة إضافة إلى ما أسسوا في عصر الاستعمار، ودرس فيها آلاف من الطلبة وسافر بعضهم إلى بلاد العرب وباكستان وأوروبا وأمريكا وتعلموا فيها إلى مستويات درجة الليسانس والماجستير والدكتوراه. ثم رجعوا إلى أوطانهم وساهموا في تطوير الدراسات العربية في غرب أفريقيا

العربية توصل العلوم والثقافات إلى كل إنسان شمالاً وجنوباً كما تشجّع الأدباء- الشباب- على طبع انتاجاتهم الأدبية والتعريف بهم.[١]

الحوادث الاجتماعية والسياسية والدينية المعاصرة:

إذا كان الأديب هو ابن بيئته التي تحيط به، فإن الحوادث الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية من العوامل القوية في تطوير النثر الفني العربي النيجيري عامة والسرد خاصة، حيث يشجّع هذه الحوادث الأدباء المعاصرين على تناول القضايا السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية في رواياتهم ومسرحياتهم ومقالاتهم العلمية والأدبية، فيقدمون خلالها حلولاً مقنعةً لمشكلات اجتماعية -كقضية الفساد، والاتحاد، والإرهاب، والانتخاب، والعصبية الدينية والقبلية، والعولمة، والتقنية وغيرها من القضايا الاجتماعية التي تشجّع الأدباء على كتابة هذه الفنون النثرية العربية ما يدل على أن الأدباء النيجيريين يلعبون أدوارهم الأدبية لإصلاح المجتمع.

وفي أواخر العصر الاستقلالي ومطلع العصر الازدهاري[٢] في الأدب العربي النيجيري، أخذ السرد العربي في يشهد تطوراً بارزاً لم يكن يشهده في القرون السالفة نتيجة للعوامل الثقافية المذكورة آنفا. فيرى الأدباء المعاصرون أن اللغة العربية ليست مقصورة على الدين الإسلامي لأنها لغة قوم قبل أن تصبح لغة الدين، كما أنها أداة للتعبير الإنساني، فمن الأحسن ألاّ تُدرس هذه اللغة لغرض ديني فحسب، بل ينبغي أن تُستعمل لنقل الأدب العربي في نيجيريا بموضوعاته الاجتماعية والسياسية والعولمة، ولعل ذلك يجعل الأدب العربي على صلة وثيقة بآداب العالم خلافا لما وجدنا في حالة النثر العربي النيجيري في القديم.[٣] وكل هذا مما دفع عدداً كبيراً من الأدباء ممارسة النثر الفني والتنويع في الفنون الأدبية تأسياً بأدباء العالم العربي. وقد أودعوا في أدبهم الحديث همومهم ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية. واستجابة لهذا التطور الجديد برزت على مسرح النثر العربي النيجيري الروايات المتفاوتة

(١) ومن المطابع العربية في نيجيريا: دار الأمة لوكالة المطبوعات بكنو، ودار الهجرة بكنو دار النور بلاغوس، ومطبعة الفوز للطبائة التصميم بلاغوس، ومركز المضيف للكمبيوتر الإنتاجات الطباعية بإلورن، والمعهد العبدلي للثقافات الإسلامية بإلورن، ودار النور بأوتشى ولاية بنين، ومطبعة الممتاز بميدغورى، وشيبأوتما (shebiotimo) للطباعة والنشر بإجيبوا أودي (Ijebu ode)، ومركز الله اللطيف بإبادن ومطبعة ألبي بإلورن ومطبعة توفيق الله بإلورن، ومطبعة Kewudamilola printing press, Ilorin. والمركز النيجيري للبحوث العربية، ومطبعةA'LA YASIR بزاريا، ومكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر في جوس، وغيرها من المطابع العربية التي تقوم بنشر الكتب العربية والإسلامية والمجالات والدوريات.

(٢) من ٢٠٠٠ م.

(٣) آدم أديبايو سراج الدين: **صور من النثر العربي النيجيري**، المرجع السابق، ص٨٣.

في الموضوعات الاجتماعية والسياسية والمسرحيات التي تعالج بعض مشكلاتهم الاجتماعية والتعليمية، والقصص، وأدب الرحلات والسيرة الذاتية، وغيرها من الفنون النثرية، بينما قام بعضهم بترجمة الكتب العديدة من اللغة الإنجليزية واليوربايوية إلى العربية أو بالعكس قصداً إلى التبادل الثقافي بين الشعوب(١)

أنواع السرديات العربية النيجيرية:

يمكن تقسيم السرديات العربية في نيجيريا إلى:

السرديات المترجمة

تُعَدُّ الترجمة وسيلة التفاهم بين الشعوب على اختلاف أعراقهم وأجناسهم وألوانهم ولهجاتهم، ولها أهمية قصوى ليس في عصرنا الحاضر فحسب، بل في جميع العصور، وليس في اللغة العربية وحدها بل في سائر اللغات، ذلك أن بين الشعوب على تفاوت أو تقارب ما بينها في الثقافات ومستويات الحضارة والرقي، تبادلاً وتعاوناً فكرياً لا غنى عنه. وقديما عرف العرب فضل الترجمة حتى إنهم أخذوا منذ نشأتهم أمة متحضرة بنقل ما عند اليونان والفرس والهند من معارف كانوا بحاجة إليها(٢). والترجمة هي حركة أدبية يسعى علماء نيجيريا القيام بها منذ أواخر القرن الاستقلالي النيجيري إلى يومنا هذا. وقد أسهم العديد من الأدباء– ولا سيما الأساتذة في الجامعات النيجيرية– بالقيام بهذا العمل الفني كترجمة السرديات من اللغات المحلية اليوربوية والهوساوية– أو الإنجليزية إلى العربية أو بالعكس قاصدين التبادل الثقافي، ومن الذين عكفوا على هذا الجهد الأدبي؛ الدّكتور أولاليرى أديغن (Ọlalere Adigun)، الذي ترجم رواية African Night Entertainment للكاتب سيبريان إكونسي (Cyprian Ekwensi) إلى اللغة العربية بعنوان: "ليلة سمر إفريقية" عام ١٩٩٤م وقام الأستاذ الدّكتور أحمد عبد السلام بترجمة رواية Ireke Onibudo للروائي دنيال أولورنفيمي فاغنوا (Daniel Olorunfemi Fagunwa) إلى العربية بعنوان:" قصب المخيم" عام ١٩٩٤م، ومنهم الأستاذ الدّكتور مسعود راجي الذي ترجم رواية Burning Gras للروائي سيبريان إكونسي (Syprian Ekwensi) إلى العربية بعنوان "أعشاب ملتهبة" عام ١٩٩٧م، ومنهم الأستاذ الدّكتور مشهود محمود محمد جمبا (Jimba) الذي قام بترجمة رواية Ogboju Ọde Ninu Igbo Irunmalẹ للروائي دنيال أولورنفيمي فاغنوا (Daniel Olorunfemi Fagunwa) إلى العربية

(١) المرجع نفسه، والصفحة نفسها

(٢) فيليب صايغ وجان عقل: **أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب**، (مكتبة لبنان ناشرون، ط٥، بيروت، ١٩٩٣م)، ص ٤

بعنوان "الصَّياد الجرئ في غابة العفاريت" عام ٢٠٠٣م، ثم ترجم مسـرحيتين لوولي شوينكا (WOLE Soyinka) "The Trials of Brother Jero and Jero's Methamophosis" إلى العربية بعنوان "محن الأخ جيرو وتطوّر جيرو" عام ٢٠٠٧م، وترجم الدكتور عتيق أبوبكر بلاريبي رواية هوسوية Ruwan Bagaja إلى العربية بعنوان"ماء الحياة" عام ٢٠٠٣م. ومنهم الأستاذ الدّكتور آدم أديبايو سراج الدِّين الذي بذل جهده بترجمة مسرحية إنجليزية A White Rope in Stained Hands بعنوان "الحبل الأبيض في أيدي ملوَّثة" عام ٢٠٠٨م، وترجم رواية"خادم الوطن" للكاتب حامد محمود الهجري إلى اللغة الإنجليزية بعنوان (Corp Members–)، عام ٢٠٠٩م. وقام البروفيسور عبد الرحيم الأول بترجمة رواية يوربوية Ote Nibo إلى العربية بعنوان "الانتخاب مؤامرة "عام ٢٠٠٩م، ثم ترجم أحمد جمعة "خمسون فريضة" إلى اللغة الإنجليزية بعنوان" The Fifty Rules of Human Life" ونشر عام ٢٠١٠م.

ومن الأعمال أيضا المحاولات التي يقوم بها بعض الشباب الذين يتصدرون لترجمة بعض الأعمال الأدبية المشهورة للحصول على الشهادات الجامعية؛ الليسانس، أو الماجستير، أو الدكتوراه. ومن هؤلاء السيد إسحاق عبد الحميد محمد الراجي الذي ترجم رواية The Incoruptible Judge إلى اللغة الإنجليزية بعنوان: "القاضي العادل" للحصول على الماجستير في اللغة العربية بجامعة إلورن، عام ٢٠٠٧م كما ترجم رواية "Aditu Olodumare" إلى اللغة العربية بعنوان "ألغاز الله" كمتطلبات لنيل درجة الدكتوراه بجامعة إلورن (Ilorin). والسّيد محمد عبد الكريم الذي ترجم رواية يورباوية بعنوان Iyawo Alarede للكاتب صَنْدَي إِيشَوْ (Sunday Esho) إلى العربية بعنوان "زوجتي في السَّراء والضَّراء" للحصول على الماجستير في اللغة العربية بجامعة إلـــورن (Ilorin)، عام ٢٠٠٨م. وهناك نشاطات مماثلة في بقية الجامعات النيجيرية التي تُدّرس فيها اللغة العربية، وعلى وجه تحديد وجد الباحث في جامعة عثمان بن فودي ما يفوق عشرين روايةً ومسرحيةً هوساوية مترجمة إلى اللغة العربية للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية كما يوجد المحاولات نفسها في جامعة بايرو بكنو، وجامعة أحمد بلو بزاريا(Zaria) ، وجامعة إبادن، وجامعة ولاية لاغوس وغيرها من الجامعات التي تهتم بفن الترجمة.

الرواية:

الرواية تجربة أدبية تصور بالنثر حياة مجموعة من الشخصيات، تتفاعل مجتمعة لتؤلف إطار عالَم متخيل، غير أن هذا العالم الذي شكّله الكاتب ينبغي أن يكون قريباً مما يحدث في الواقع الذي

يعيش فيه؛ أي حياة الشخصيات في الرواية يجب أن تكون ممكنة الحدوث في واقع الكاتب[١]. تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع وتشخيص ذاتها إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة قائمة على التماثل والانعكاس غير الآلي. كما أنها استوعبت جميع الخطابات واللغات والأساليب والمنظورات والأنواع والأجناس الأدبية والفنية الصغرى والكبرى، إلى أن صارت الرواية جنسا أدبيا منفتحا وغير مكتمل، وقابلا لاستيعاب كل المواضيع والأشكال والأبنية الجمالية.[٢] ولقد شهد أوائل القرن العشرين محاولات بسيطة في كتابة الرواية العربية عالجت موضوعات تاريخية واجتماعية وعاطفية بأسلوب تقريري مباشر توخّت تسلية القارِئ وتعليمه ثم تبعت ذلك محاولات فنية جادة في كتابة الرواية، منها رواية "زينب" سنة١٩١٤م حسين هيكل وهي الرواية الفنية التأسيسية في تاريخ الأدب العربي.[٣] ثم جاءت رواية "دعاء الكروان" للدكتور طه حسين، ورواية جلال خالد تأليف إبراهيم عبد القادر المازني، ومنذئذ ظهرت آلاف من الروايات العربية الأخرى.

الرواية العربية الأصلية النيجيرية:

فقد تأخَّر ظهورُ الرواية العربية في نيجيريا للأسباب السابقة، وفي الآونة الأخيرة يشهد الأدب العربي في نيجيريا تطوراً بارزاً في حقل الرواية العربية بأغراضها المختلفة، ويكاد يتَّفق الدارسون أنَّ أوَّلَ رواية عربية نيجيرية ظهرت على يد السيد ثالث مَيْ أَنْغو وسماها بـ "لماذا يكرهوننا؟ عام ٢٠٠٣م، وللجميل عبد الله الكنوي بروايتي "ادفع بالتي هي أحسن" عام ٢٠٠٤م، و "مريم الخادم" ٢٠١٥. وكتب الدكتور عبد البارئ أديتنجي (Adetunji) رواية قصيرة "الولد الهارب" ٢٠٠٤م، وكتب الدكتور مرتضى عبد السَّلام الحقيقي رواية" السنة" عام ٢٠٠٦م. ثم أتبعها برواية "رحلة الزهراء" عام ٢٠١٢م"، وأفادنا حامد محمود الهجري بجود قلمه بكتابة روايات "خادم الوطن" عام ٢٠٠٨م، و"السيد الرئيس" عام ٢٠١٠م. و "مأساة الحب عام ٢٠١٣م، و"انتقام" عام ٢٠١٩م، وله روايات أخرى تحت الطبع ومنها: ("لن أدفع الثمن"، و"دولة الخلود"، و "داعية إلى الله".

ومن الذين جعل اهتمامه في فن الرواية هو آدم يحيى الفلاني حيث كتب ثلاث روايات وهي: "على الطريق" عام ٢٠٠٨م، و "أهل التكرور" و "راعي الغنم" عام ٢٠٠٩م. ومنهم أحمد الرِّفاعي رواية "العجيب والنجيب"، وظهرت روايتا "الرِّحلة" ٢٠٠٩م، و"عبثة الطفولة" ٢٠١٥م، علي يد عبد

(١) طه، وادى: **دراسات في نقد الرواية** (دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٩٤م)، ص ١٧

(٢) جميل، حمداوي: **مستجدات النقد الروائي** (ط١، ٢٠١١م، ص ١١، تحميل بتاريخ ٢٠-١١-٢٠١٨م، من الموقع:www.alukah.com)

(٣) صالح، مفقودة: **أبحاث في الرواية العربية (منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص ٤١)**

القادر العسلي، كما ظهرت رواية "في سبيل المجد" على يد مرتضى الإمام أكو حييدى (Akeyede)، عام ٢٠١٢م، وكتب حمزة موبولاجبي سُراقة (Mobolaji Suraka) رواية "بكري بلوغن" عام ٢٠١٢م وأفاد أبو بكر عبد الله بروايته" أهل القرى" ٢٠١٤. وكتب علي إسحاق نَمَدِي (Namadi) رواية "في قبضة العمال عام ٢٠١٥م"، وأصدر الدكتور إسماعيل إدريس روايته الموسومة بـــ" لِمَ لا يكرهونهم"، وظهرت رواية "نبات الربي" على يد حسين الأول بلّو. وللدكتور أحمد رابح عبد الرحمن، رواية "العروش الجامعية"

المسرحية:

المسرحية جنس أدبي ونوع من النشاط العملي في الأدب، يروى قصة من خلال حديث شخصياتها وأفعالهم، يمثّلها الممثّلون، على المنصبة أو خشبة المسرح أمام الجمهور. ولم يكن الأدب العربي القديم يعرف المسرحية إلا في شكل محاولات قليلة، وقد تم الاهتمام بالمسرحية من خلال نهضة الأدب الحديث بعد اطلاع العديد من أدباء اللغة العربية على آثار الأدب الغربي وفنونه المتنوعة الشعرية والنثرية، فقاموا بنقل ما أعجبوا به من مسرحيات الغرب إلى اللغة العربية فتأثروا بها، وألَّفُوا مسرحيات تسير على النهج الغربي، ثم بعد ذلك نبغ العرب في هذا الفن الأدبي.

وفي الأدب العربي في نيجيريا تأخَّر ظهور المسرحية العربية فيه للأسباب المعروفة، أما في الآونة الأخيرة فقد بدأت المسرحية تجد نصيبها الأوفر؛ وذلك للعوامل السابقة الذكر، وعلى علم الباحث كانت أول مسرحية نيجيرية عربية هي: "العميد المبجَّل" عام ١٩٩٤م للأستاذ الدكتور زكريا إدريس، وفي العام ٢٠٠٦م كتب مسرحيته الثانية "الطبقة العليا"، ثم أتبعها بمسرحيته الثالثة الموسومة بـــ "التاجر وصاحب المطعم" ٢٠٠٥م ظهرت مسرحية "أستاذ رغم أنفه" على يد مسعود عبد الغني أديبايو (Adebayo)، عام ٢٠٠٣م، وكتب الدكتور عبد البارئ أديتنجي (Adetunji) مسرحية: "بقاء مقدَّر" عام ٢٠٠٥م، وأصدر إبراهيم الغمبري (Gambari) مـــــسرحية شـــعرية "تحت الظِّل الممدود" عـــــام ٢٠٠٨م، وأتبعها بمسرحية أخرى سماها: جلالة القاضي عام ٢٠١١م.، وكتب الأستاذ الدكتور كمال الدين بالوغن (Balogun) مسرحية" رحلة البحث عن الإنسان في عام ٢٠٠٩م"[(١)]. كما كتب السيد إبراهيم ليري (Lere) مسرحية" الطالب المغتر" عام ٢٠١١م. وفي العام ٢٠١٢م كتب يحيى عمر التنكوي (Tanke) مسرحية شعرية وهي" فرحة التوبة" عام ٢٠١٤م، وفي العام نفسه، ظهرت

(١) وهذه المسرحية عبارة عن رحلة طويلة شاقه خاض المؤلف غمارها بنفسه، وتجشّم متاعبها ومخاطرها، وغاص خلالها في أعماق القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، شاملا بها المرافق الحكومية والمدن والقرى والأسواق والمنتديات والمدارس والجامعات ودور العبادة من مساجد وكنائس، وذلك كله بحثاً عن إنسان مثالي الذي أشبه البحث عنه في هذا الزمان بالبحث عن إبرة سقطت في ليلة ظلماء، تحت صخرة سوداء صماء...

على يد جميل عبد الله الكنوي مسرحيات "عالم الشهادة"، و"يقظة الشيوخ، و"الزجاج المنصدع"، و "تودَّد الجارية". كما كتب أبو مغفرة إبراهيم عيسى مسرحية شعرية وسماها." الدنيا". وفي العام ٢٠١٥م ظهرت مسرحية "زارع الشوكة" على يد الدكتور عبد الرفيع عبد الرحيم أَسَلَيْجُو (Asalejo) ٢٠١٥م، وكتب الدكتور مرتضى عبد السلام الحقيقي مسرحيته" السيد المحاضر" عام ٢٠١٥م ولكنَّ الأديب النيجيري الذي له نصيب الأفضل في المسرحية النيجيرية هو السيد عبد الغني ألبي أديبايو(Alabi Adebayo) وله سبعُ مسرحيات وهي:"قد غارت النجوم"، ٢٠٠٥م، و "المتابعة" و"الاتحاد" ٢٠١٢م، و"الإلوري الإمام المجاهد" عام 2014م، و"الأدبي الواعظ المجدِّد" عام ٢٠١٤م، و"الذخيرة" عام ٢٠١٤، و"العقيدة الحديثة" عام ٢٠١٦م، و"المجاعة" عام ٢٠١٦م

القصة:

لكلّ لغة من اللغات النيجيرية قصص شّعبية، وحكايات خيالية وأساطير تتمتَّع بها الآذان في أوقات الفراغ ولاسيما في الليل المقمر إذا أرادوا الاستراحة أو التسلية، وكان النّاس يجلسون جلسة دائرية فيقصّ عليهم قاصٌ قصصاً أسطورية على لسان الحيوان مفادها تعليم الدروس الخلقية. والقصص عادة شفهية تنقل من جيل إلى آخر. فقد عرفها الأدباء أنها" مجموعة من الأحداث الحقيقية أو الخيالية يقصد بها إثارة أو تسلية المستمع أو القارئ[١].

لقد قلّ الاهتمام بهذا النوع من النثر في الأدب العربي النيجيري وذلك للأسباب المذكورة آنفا، وأفاد التاريخ أنَّ أوّل أديب نيجيري كتب القصة باللغة العربية هو البروفيسور إسحاق أوغنبيه (Ogunbiyi) حين جمع أساطير يوربوية ونقلها إلى العربية وسمّاها بـــ "القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليورباويين سكان غرب إفريفيا" ١٩٧٥م وهي مجموعة من عشر قصص عربية منقولة من الثقافة اليورباوية إلى العربية، وبطلها هو الغيلم الحاذق الماكر، وغالباً ما يكون الغيلم بطل الأقاصيص الإفريقية، خصوصاً عند قبائل جنوب نيجيريا. فدور الغيلم في هذه القصص يماثل دور العنكبوت في القصص الهوساوية، ودور الثعلب في القصص العربية والأوروبية أخذها من يوربا ووضعها بأسلوبه الخاص،.[٢] ولما كان عام ١٩٨٤م، ظهرت قصة أخرى على يد الأستاذ الدكتور نفسه سماها "في سوق سابُنْ غري"، وهي أقصوصة، ثم قفاها بكتيّب زكريا إدريس حسين قصص

(١) مراجعة: فاطمة صالح وآخرون: **قاموس أطلس الموسوعي**، (دار أطلس، ط٤، القاهرة، ٢٠١٠م)، ص ١٢٦١

(٢) زكرياء إدريس: **المأدبـــة الأدبيـــة لطـــلاب العربية في إفريقيـــا الغربيـــة**، (دار النور، ط١، أوتشـــى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ص٢٠٠

عربية نيجيرية وسماها: "قصص خط الإستواء".عام ٢٠٠٤م وهي مجموعة من إحدى وعشرين قصة شعبية قصيرة. (١)

أدب الرحلات:

إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم. عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة والفينيقيين والرُّومان والإغريق. ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون شرقاً وغرباً أمثال: ابن جُبير وابن بطوطة والإدريسي وغيرهم. ولعلماء نيجيريا في القرن العشرين رحلات سجلَّوها نثراً، كشفوا من خلالها عن مشاهداتهم وخبراتهم عن البلاد التي زاروها للأغراض الدينية والروحية والثقافية، ومن أشهر العلماء الذين سجلَّوا رحلاتهم بالنثر الوزير جُنيد بن محمد البخاري الصكوتي وله مؤلفات كثيرة في أدب الرحلة. ومن الأدباء الذين كتبوا في أدب الرحلة الأستاذ الدكتور سمبو جنيد الذي سجل رحلته إلى المغرب وسماها بـــ "نزهة المغترب من قرى المغرب" ٢٠٠٣م. وللأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا مؤلفات كثيرة في أدب الرحلة ومنها: "من إلورن إلى تمبكتو" ٢٠٠٩م، وهي الرحلة التي أقامها الرحال إلى مكتبة أحمد باب بتمبكتو لينظر إلى شأن المخطوطات العربية هناك، وقد استغرقت الرحلة خمسة عشر يوما. ثم كتب "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدوار"، ٢٠١٥م" وهي الرحلة التي قام بها الرحال إلى الجامعة الأفريقية بمدينة أدوار في الجمهورية الديمقراطية الجزائرية، وكان الهدف منها الحضور لمؤتمر دولي حول المخطوطات العربية الإفريقية، وقد قضى فيه الرَّحال عشرة أيَّام في هذه الجولة. ثم كتب"نيل المرام بزيارة مدينة دُرْهام"، ٢٠١٥م" وهي الجولة التي قام بها الرحال إلى جامعة دوك بمدينة درهام بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان الهدف منها المشاركة في مؤتمر دولي الدراسة العربية في الجامعات الإفريقية. وبعد ذلك سجَّل رحلته التي سماها"التفرج برحلة لندن وكامبرج"، ٢٠١٦م" وهي الرحلة التي سعي إليها الرحال إلى جامعة كامبرج بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان القصد من هذه الرحلة الزيارة لمركز الوليد بن طلال وهيئة المخطوطات الإسلامية، وقد قضى فيها اثني عشر يوما طاف بها لندن وجامعة كامبرج وبعض الأماكن الثقافية.

(١) آدم سراج الدين، المرجع السابق، ص ٩٠.

الخاتمة:

يتضح للقارئ من خلال العرض الشامل أنَّ فنَّ السرديات حديث العهد في الأدب العربي في نيجيريا، لأن الأدباء النيجريين ما وجدوا سبيلا إلى تأثر بالسرديات العربية في وقت مبكر، ولا هم يعرفون النثر الفني العربي لأسباب معروفة، ولكن العوامل الدبلوماسية، والثقافية، والأدبية قد ساعدت على تطوير السرديات العربية في هذه الديار، فظهرت في الدولة الروايات والقصص والمسرحيات والسيرة الذاتية وأدب الرحلات. ومن الجدير بالذكر أنَّ الفنَّ السرديَّ قد ظلَّ جانباً من الجوانب الأدبية المعاصرة التي تُدرّس في بعض الجامعات النيجيرية كالمادة الإجبارية في جميع مراحلها الدراسية.

المراجع

آدم، أديبايو سراج الدين، صور من النثر العربي النيجيري، (القاهرة، المركز النيجيري للبحوث العربية، ط١، ٢٠١٥م).

آدم، عثمان كوبي بوتشي، "مستقبل الأدب العربي في نيجيريا" في (مجلة نتائس، مجلة أكاديمية سنوية منظمة معلمي الدراسات العربية والإسلامية نيجيريا، ط٦، العدد الأول, ٢٠٠١م).

جميل، حمداوي: مستجدات النقد الروائي (ط١، ٢٠١١م، ص ١١، تحميل بتاريخ ٢٠-١١-٢٠١٨م، من الموقع:www.alukah.com)

جينز بروكمير ودونال كربو: السَّرد والهوية: دراسات في السيرة الذاتيَّة والذَّات والثقافة، ترجمة، عبد المقصود عبد الكريم، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٥م).

رولان، بارت: التحليل البنيوي للسرد، ترجمة، حسن بحراوي وآخرون ، (المغرب، منشورات اتحاد الكتب المغرب، ط١، ١٩٩٢م).

زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، (أوتشي، دار النور، ط١، ٢٠٠٠م).

سعيد، جبار: من السردية إلى التخييلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي (بيروت، منشورات صفاف، ط١، ٢٠١٢م).

سعيد، يقطين: "السرد والسرديات الاختلاف"، (ورقة المؤتمر المتلقي الدولي للسرديات: القراءة فاعلية الاختلاف في النص السردي، يومي 4-3 نوفمبر، ٢٠٠٧م، المركز الجامعي، بشار، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية).

شيخو، أحمد غلادنثي: حركة اللغة العربية في نيجيريا، (الرياض: شركة العيكان للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٣م).

صالح، مفقودة: أبحاث في الرواية العربية (منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

طه، وادى: دراسات في نقد الرواية (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٩٤م).

عبد الله إبراهيم: السردية العربية، بحث في البينة السردية للموروث الحكائي العربي (ط١، دون الناشر ومكانه، ١٩٩٢م).

- - -: موسوعة السرد العربي، (بيروت، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٨م).

فاطمة، صالح وآخرون: قاموس أطلس الموسوعي، (القاهرة، دار أطلس، ط٤، ٢٠١٠م) .

فيليب، صايغ، وجان عقل: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط٥، ١٩٩٣م).

كبير، آدم تدن نفاوا: النثر العربي النيجيري: صوره وخصائصه عبر العصور، (كنو: دار الأمة، ط١، ٢٠١١م).